أسباب إقبال الشباب على الأغنية الرياضية في الجزائر

د. براهيمي مبروك
جامعة الجلفة (الجزائر)

د. سربوت عبد المالك
جامعة الجلفة (الجزائر)

1439 هـ 2018م

مستخلص البحث باللغة العربية.

الغرض من الدراسة معرفة الأسباب التي أدت الشباب للاستماع للأغنية الرياضية التي أصبحت تلقى رواجا كبيرا في الوسط الفني الجزائري، على الرغم أن طبيعة الشاب الجزائري مستمعا وذواقا لأغنية الراي، فهذه الأسباب تمثلت في المواضيع الاجتماعية وقسمناها إلى اثنين، قسم خاص بالنزعة الوطنية والتضامن والشعبية، وقسم خصصناه للمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشباب الجزائري كالهجرة والحرقة والبطالة، فوجدنا أن الشاب الجزائري يجد ضالته عند الاستماع لهذا النوع من الغناء لأن محتواها وموسيقاها تتطلعان لما يصبو له هذا الشباب، من التعبير عن المكبوتات وكذا الفرح التطلع لغدا أفضل.

الكلمات المفتاحية: الشباب، الموسيقى، الأغنية الرياضية.

Abstract.

Reasons For Youth's Attraction To Sport Songs In Algeria

The purpose of the research is to know the reasons that led young people to listen to Sport song that became popular in Algeria. Although Algerian youth are interested in Rai's songs, most of them listen to these songs for their social topics. Sport songs are classified into two types, patriotic songs and popular songs. Some songs tackled the social problems that face youth in Algeria like immigration and unemployment. The researchers concluded that Algerian youth enjoys listening to sport songs for their contents that touch their reality hoping for a better future.

Keywords: Youth, music, Sport Songs

1- المبحث الأول: التعريف بالبحث.

1-1 مقدمة:

عرفت الموسيقى تنوعا في الطبوع من منطقة جغرافية إلى أخرى عبر العالم وعبر التاريخ وكتب عليها الكثير من طرف علماء الاجتماع وعلى رأسهم المؤسس له عبد الرحمان ابن خلدون الذي أعطى لهذا العلم اهتماما بالغا في مقدمته وخاصة على زرياب أيقونة وقته والذي يرجع له الفضل في نشرها خاصة في بلاد الرافدين وكذا عند هجرته إلى بلاد الأندلس، فنعرف أن للموسيقى أصولها وهي متجذرة في تاريخ البشرية، والجزائر باتساع رقعتها عرفت تنوعا في شتى الطبوع الغنائية منها البدوي والشعبي والراي والأغنية الرياضية التي ما فتأت أن تجد لها جمهورا عريضا في أوساط الشباب خاصة، ولهذا قمنا بهذه الدراسة التي نسعى من ورائها إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي جعلت الشباب مستمعا ومستمتعا بها.

1-2 الإشكالية:

تعد الثقافة مرآة تعكس مدى تطور المجتمعات البشرية على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفي مختلف الأزمات والعصور، ونظرا لما للثقافة من أهمية في توحيد صفوف أفراد المجتمع فإن المستعمر أول ما يقوم به توجيه ضرباته إلى الكيان الثقافي إما عن طريق الإعدام المادي أو بواسطة الغزو الروحي والأدبي.

ويعد الغناء من محتويات الثقافة ومرآة عاكسة للواقع الاجتماعي من أكثر وسائل الاتصال بالشباب، فهي تعبر عن جانب من جوانب ذلك المجتمع بعبارات مترادفة تلبي احتياجات سياسية، ثقافية، اقتصادية، نفسية اجتماعية، ولها ارتباط شديد بالسلوك والمعتقدات والتصورات والتي كانت محل اهتمام كل المجتمعات.

من بين هذه الأغاني الأغنية الرياضية الجزائرية التي أصبحت تلقى رواجا كبيرا لدى الشباب لما تحمله من مواضيع تجذب المستمع الذي يتخبط في بعض المشكلات المعبر عنها في مضمون الكلمات، فهي سلاح مفتوح إما الترويح عن النفس وتفريغ المكبوتات وإما العصبية والتعبير عن الانتماء وغرس القيم الوطنية على سبيل المثال وإما التعصب الذي يؤدي إلى الانحراف.

فما هو السبب الحقيقي وراء الرواج الذي تشهده الساحة الغنائية في أوساط الشباب لهذا النوع من الغناء بعدما حققت إقبال واسع؟.

فالمتتبع للثقافة الغنائية في بلادنا يجد هذا النوع من الغناء أصبح له جمهور عريض بعد الأغنية الرايوية (الراي)، فهل يعني نجاحها أنها مطلب اجتماعي وثمرة ظروف اجتماعية نفسية لدى الشباب؟ وهل الشباب المستمع يختار الأغنية للمضمون والكلمات أم الرنة الموسيقية؟ وهل الأغنية تختار جماهيرها على أساس وضع معين؟

3-1 الفرضيات:

- تنوع مضمون ومحتوى الأغاني التي تلبي الحاجات كالشعور بالانتماء وكذا النفسية والاجتماعية والثقافية.

4-1 أهمية الدراسة:

باعتبارها دراسة سوسيولوجية رياضية المرجو منها معرفة مدى حقيقة ترسيخ مثل هذا النوع الغنائي كأصالة لدى الجمهور الرياضي المناصر لأنديته وفريقه الوطني، أي وجود ثقافة متجذرة تناسب عراقة الفرق الرياضية الجزائرية، وكذا الوصول إلى مبتغى هام والمتمثل في تشجيع مثل هذا النوع الغنائي في أوساط شبابنا وحتى نشئنا حتى نغرس فيهم الروح الوطنية، ومحاربة بعض الظواهر البعيدة كل البعد عن الرياضة كالعنف وغيره من المشكلات الأخرى.

5-1 الهدف من الدراسة:

- إضفاء الجانب الأكاديمي في سياق علم الاجتماع الرياضي من خلال الاهتمام أكثر بمثل هذه المواضيع وإعطاء تصور عقلاني يتماشى مع الواقع الاجتماعي.
- التعرف على أسباب أقبال الشباب على الأغنية الرياضية في الجزائر.

6-1 تحديد المفاهيم:

- الشباب: تعد فئة اجتماعية ومرحلة عمرية، وهي تمتد من بداية الحلم أو البلوغ من بين سن 12-13 إلى غاية 30. (119:1)
- التثاقف: هي اكتساب الثقافة للمشاركة والاتصال، وهي عملية التبادل الثقافي التي تنجم عنه الاتصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافيا. (506:2)
- الثقافة: الثقافة جملة ما يبدعه المجتمع على صعيد العلم والفن ومجالات الحياة الروحية الأخرى من أجل استخدامها في حل مشكلات التقدم العلمي، أو هي مجمل ألوان النشاط العملي والعلمي للإنسان والمجتمع، ونتائج هذا النشاط وارتباطه بأشكال الوعي الاجتماعي (الفلسفة، العلم، الايدولوجيا، الأخلاق، الدين، الفن). (20:3)
- التغير الاجتماعي: يحدث التغير الاجتماعي بطريقة متدرجة، ويرى Baechler أن هناك أربع درجات لحدوث التغير الاجتماعي منها الإنزلاقات، التطور، الثورة.... (128:4)

"يشير التغيير الاجتماعي إلى وجود فعل إرادي بقصد استبدال سلوك أو نظام معين محل سلوك أو نظام قديم وكما عرفه شاينر هو التخلي عن الشيء ذي قيمة عالية كان يلتزم به الشخص فيما سبق". (416:5)

الموسيقى (الغناء): "هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة....وذلك انه تبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون: صوت، نصف صوت، وربع صوت آخر، وخمس صوت آخر، وجزءا من أحد عشر من آخر، وهكذا

لنبين لك أن اللذة الناشئة عن الغناء وذلك أن اللذة كما تقرر في موضعه هي إدراك الملائم والمحسوس". (976:6-977)

1-7 خصائص الأغنية الرياضية (إجرائي):

- اللغة: هي اللهجة العامية وهي متداولة داخل المجتمع.
- الكلمات: هي كلمات تعكس الواقع الاجتماعي (كلمات مهذبة وكلمات تجريحية وكلمات اندماجية- بلغة الأوروبيين).

1-8 خصائص الشباب:

- خصائص نفسية: الشخص الشاب يحتاج إلى الطمأنينة والإحساس بالحرية وإشباع الرغبات، وإن لم يلبي هذه الرغبات يؤدي به إلى الإحباط النفسي وسوء التكيف الاجتماعي الذي يؤدي به إلى التمرد.(٧,٢٠٩)
- الخصائص الاجتماعية: الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الشباب داخل المجتمع لاحتلال مكانة محددة في عملية البناء الاجتماعي، وهناك صراع ما بين الدوافع لفعل شيء معين والامتثال لمعايير وضوابط السلطة المجتمعية.
- الخصائص الثقافية: تتمثل في بناء الثقافة التي يتم استيعابها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية.(٧,١٨٥)

2- المبحث الثاني: المراحل المنهجية والنظرية المستعملة.

2-1 الأداة:

استملنا الاستبيان لجمع المعلومات.

2-2 منهج الدراسة:

أن طبيعة الموضوع تتطلب منا استعمال المنهج التاريخي هذا لإلمامنا بجذور هذا النوع الغنائي وتحصلنا على شريط غنائي للحاج مريزق مسجل سنة 1951 يغني فيها ويشيد بتاريخ فريق نادي مولودية الجزائر، وكذلك استعملنا المنهج الوصفي لتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وكذا استعملنا منهج تحليل المحتوى وذلك لتفكيك كلمات الأغاني الرياضية.

2-3 المقاربة النظرية:

استعملنا المقاربة الشمولية لـ Gurvitch وكذلك استعملنا النظرية البنيوية التركيبية لـ Lucien Goldman. (372:8)

2-4 العينة:

عينة البحث التي شملت 150 شابا وشابة في مناطق متفرقة من الجزائر.

2-4-1 العينة الكيفية:

عينة الشباب الذي يغني من حيث الأقدمية والشهرة والشعبية لدى الشباب.

2-4-1-1 المؤديين للأغنية الرياضية على شكل فرقة غنائية Group:

بالرغم من كثرتهم تقريبا يوجد لكل نادي رياضي جزائري فرقة غنائية تنتج الأغاني بصفة دورية في شكل أقراص تباع في المحلات المخصصة لها، ولهذا اخترنا فرقة ميلانو وفرقة طورينو وفرقة إيبيبرتا.

2-4-1-2 المؤديين للأغنية الرياضية بشكل فردي وفي المناسبات الرياضية:

- الشاب بلال.
- الشابة صونيا.
- حسيبة عمروش.
- توفيق.
- محفوظ.

2-4-2 عينة الأغاني:

اخترنا أغنيتين لكل مغني وتم تصنيفهم حسب الإبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية، ثم استخرجنا مواضيع جزئية التي هي محتواة في كل موضوع رئيسي بحساب التكرارت لكل المواضيع الجزئية. جمعنا كل كلمة أو جملة تفي لنفس المعنى، ثم جمعنا الكل في فكرة رئيسة تكون معبرة عن كل المعاني، وكلما نجد معنى الفكرة نسجل نقطة واحدة لكل تكرار.

العينة متكونة من 12 أغنية، موزعة على 3 فرقة طورينو (Group Torino)، 2 فرقة ميلانو (Group Milano)، 2 ميلانو+ طورينو، 1 فرقة إيبيرتا(Group iperta)، أما بما يخص الأداء الثنائي (DUO) نجد: حسيبة عمروش+ توفيق، محفوظ+ صونيا، كما أنه توجد الأغاني الفردية المتمثلة في الشاب بلال.

وهذه الأغاني موجهة لأنصار النوادي وكذا جمهور المنتخب الوطني، فنلاحظ أن لكل نادي فرقة غنائية خاصة به، ولكن نرى اندماج هذه الفرق الغنائية مع بعضها إذا ما تعلق الأمر بالمنتخب الوطني. أما المغنيين الآخرين فهم ينتمون لطابع أغنية الراي، أي أنهم يغنون للمنتخب الوطني كواجب وتعبيرا عن الإنتماء للوطن.

3- المبحث الثالث: الدراسة الميدانية.

3-1 جدول المواضيع الاجتماعية والثقافية:

بعد تطبيق تقنية تحليل المحتوى استخرجنا المواضيع الاجتماعية والمواضيع الثقافية، والتي تحتوي كلها على مواضيع جزئية جاءت تكراراتها كما يلي:

المواضيع	مواضيع جزئية	تكرارات
الاجتماعية	الشعور بالانتماء، التماسك، الواجب الوطني، التضامن، الشعبية	85
	المشكلات الاجتماعية: الهجرة، البطالة، الحرقة (هجرة في القوارب)، الفقر، الميزيرية	71
الثقافية	التثاقف اللغوي	95
النفسية	القلق، الحزن، الفرح، الأمل، التجريح	46

فيما يخص المواضيع الاجتماعية نجد أن البعض منها معبرا عليه في الأغنية الرياضية كما يلي:

3-1-1 القيم الاجتماعية:

وتتمثل في الشعور بالانتماء والتماسك والتضامن وكذا الشعبية المكتسبة التي تعبر عن تاريخ وأصالة النوادي والمنتخب في نفس الوقت، وهذا راجع إلى الشعبية الكبيرة التي تتمتع بها كرة القدم لدى الجمهور الجزائري بالرغم من وجود أبطال عالميين وأولمبيين في تخصصات أخرى، فالاهتمام منصب نحو هذه اللعبة ونجد تكرارتها تقدر بـ 85 مرة.

3-1-2 المشكلات الاجتماعية:

نستطيع القول أن كل هذه المشكلات الاجتماعية لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، فمفاهيم الحرقة والهجرة تعبر عن الوضع المزري الذي يعاني منه الشباب من جراء البطالة والفقر والميزيرية، ولذا نرى أن معظم الشباب المتتبع يجد من الأغاني الملاذ لتفريغ وإخراج المكبوتات، فنجد تكراراتها تقدر بـ 71 مرة.

3-2 عرض الجداول الكمية الوصفية:

جدول (1)

نوعية الأغاني والموسيقى المستمتع إليها

الإجابة	التكرارت	النسبة
جزائرية	90	%60
عربية	10	%6.66
غربية	50	%33.33
مج	150	%100

من خلال تحليلنا لنتائج المدونة في الجدول (1) نجد أن أغلبية الشباب من نوع الذكور يستمع إلى الأغنية الجزائرية بنسبة تقدر بـ 60%، أما الأغاني الأخرى العربية والغربية معظم المستمعين لها هم شباب من نوع الأناث بنسب متفاوتة

جدول (2)

ما نوعها أن كانت جزائرية؟

الإجابة	التكرارت	النسبة
رياضية	60	%40
الراي	80	%53.33
الشعبي	05	%3.33
بدوي	05	%3.33
مج	150	%100

من خلال تحليلنا لنتائج المدونة في الجدول (2) نجد أن أغلبية الشباب من نوع الذكور يستمع إلى أغنية الراي بنسبة تقدر بـ 53.33%، ثم تليها الأغنية الرياضية بنسبة تقدر بـ 40%، فهذا الاستماع مشترك بين الشباب الذكور والإناث في نفس الوقت، أما أغنية الشعبي والبدوي فنجد نسبة الاستماع لكل واحد منهم تقدر بـ 3.33%.

فنسبة استماع الشباب لأغنية الراي مرتفعة لأن هذا النوع من الأغاني مسيطر على الساحة الفنية في الجزائرية وهو نوع عالمي، وكذا يعبر على الحالات الاجتماعية للشباب وكذا نوعية موسيقاه لها نفس الإيقاع تقريبا مع الأغنية الرياضية. أما الأغنية البدوية والشعبية قليل الاستماع والاستمتاع بها من قبل الشباب بالرغم من أنها أغاني أصيلة وفيها الحكم والمواعظ لكن لها جمهورها الخاص.

الجدول (3)

ما مدى واقعية الأغاني الرياضية وفاعليتها؟

الإجابة	التكرار	النسبة
بعيدة عن الواقع	01	%02
قريبة من الواقع	149	%98
مج	150	%100

من خلال تحليلنا لنتائج الجدول (3) نجد ان أغلبية الشباب إن لم نقل كلهم أجمعوا على أن الأغنية الرياضية تعالج مواضيع اجتماعية واقعية باعتبارها تغني الواقع الاجتماعي الجزائري وقدرة نسبتها بـ 98%، وهذا ما نلاحظه في محتوى هذا النوع من الأغاني فنجد الإشارة إلى الهجرة والبطالة وغيرها من المشكلات الأخرى.

الجدول (4)

ما مدى التمسك بالثوابت الوطنية؟

الاجابة	التكرار	النسبة
الشعور بالانتماء	150	%100
عدم الشعور بالانتماء	00	%00
مج	150	%100

نلاحظ من خلال تحليل نتائج الجدول (4) أن إجماع الشباب بالشعور بروح المسؤولية تجاه الوطن بنسبة تقدر ب 100%، وأن الاعتزاز بالانتماء للوطن أمر مقدس لدى الجزائريين بالرغم من كل المشكلات الواقعة فالوطن يعتبر خط أحمر، وهذا راجع إلى طبيعة مكونات الشخصية الجزائرية وعلى سبيل المثال عندما تم التعدي على المنتخب الوطني في مصر وتم نقل مباراة الفصل للتأهل لكأس العالم 2010 بجنوب إفريقيا وتقرر إجرائها في السودان، أصبحت هذه المباراة مسألة شرف أكثر منها مباراة في كرة القدم بالنسبة لكل الجزائريين، وتم إرسال سرب جوي يربط الجزائر بالسودان وهذا لم يحدث من قبل.

الجدول (5)

هل محتوى هذا النوع من الأغاني يعالج بعض المشكلات الشبابية؟

الاجابة	التكرار	النسبة
الهجرة– الحرقة	100	%66.66
الفقر – البطالة	50	%33.33
مج	150	%100

يتضح لنا من خلال تحليل نتائج الجدول (5) أن نسبة الاستماع لدى الشباب الراغب في الهجرة بشتى أنواعها من بين اهتماماته تقدر بـ 66.66%، وهذا راجع للبطالة المتفشية بين أوساط الشباب وفي تقديرنا أن هناك من يريد الهجرة ويرغب فيها بالرغم أنه متحصل على وظيفة فالهجرة هنا لا تقيس الشباب البطال والمحروم فقط بل تتعدى ذلك.

الجدول (6)

ما رأيك في الاندماج الثقافي (التثاقف) في الأغنية الرياضية؟

الاجابة	التكرار	النسبة
موافق	120	%80
غير موافق	30	%20
مج	150	%100

من خلال تحليلنا للجدول (6) نجد أن أغلبية الشباب مع الاندماج الثقافي الحاصل في محتوى الأغاني الرياضية بنسبة تقدر بـ 80%، وهذا راجع لعدة عوامل من بينها مخلفات الحقبة الإستدمارية وإلى بعض وسائل التواصل الاجتماعي وكذا الارتباط الثقافي من جراء نسبة المهاجرين الجزائريين في فرنسا وكذا بعض الدول الأوربية الأخرى، وهناك من يرى أن هذا الاندماج غير ضروري خاصة مع الثقافة الفرنسية التي أكل الدهر عليها وشرب لأنها لا تعتبر لغة عالمية.

الجدول (7)

هل هذا النوع من الأغاني يعبر عن ما تشعر به؟

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	145	%96.66
لا	05	%3.33
مج	150	%100

من خلال تحليلنا لنتائج الجدول (7) نجد أن أغلبية الشباب يرى أن محتوى هذا النوع من الأغاني يعبر عن أحاسيسهم وما يشعرون به بنسبة تقدر بـ 96.66%، وهذه الأحاسيس معبرا عنها في محتوى هذه الأغاني والمتمثلة بالشعور بالأمل والحزن والخوف والتجريح والفرح، فالتجريح هو الذي يولد لدى المناصر العنف تجاه الآخر أي الانتقال من حالة نفسية إلى حالة نفسية اجتماعية وهذا ما نلاحظه داخل محتوى بعض الأغاني الرياضية من طرف الفرق الغنائية للنوادي، وهذا أمر غير مقبول لأن معظم هذه الأغاني لا تخضع للرقابة من طرف الجهات المعنية.

4- المبحث الرابع: تحليل ومناقشة نتائج الفرضية.

على ضوء النتائج المحصلة عليها نجد أن الشباب يرغب في الاستماع إلى الأغنية الرياضية والتمتع بها نظرا لما تحتويه من مواضيع اجتماعية ونفسية وثقافية هذا ما لحظناه من خلال النسب المعبر عنها، ويرجع ذلك إلى الحس الذي يتمتع به الشاب الجزائري ويرى أن هذه الأغاني تعبر عن مشكلاته وأحاسيسه وكذا وطنيته كحل بديل للطرق غير المتحضرة كاللجوء إلى العنف بشتى أنواعه، فالأغنية الرياضية تعد وسيلة من وسائل الاتصال والتعبير عن المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الشباب، وكذا التعبير عن الروح الوطنية والتضامنية والتماسك في حالة ما تعلق الأمر بالوطن ممثلا في المنتخب الوطني، ولهذا نجد الفرق الغنائية الرياضية تتحد إذا ما تعلق الأمر بالمنتخب الوطني بالرغم من اختلاف انتماءاتهم الرياضية لنواديهم.

الخاتمة:

الشاب الذي يغني والذي يستمع يلتقون في نقطة واحدة وهو الشعور بعدم الرضا عن الوضع الاجتماعي من مشكلات نفسية واجتماعية متفرقة والشعور بالانتماء والقيمة الوطنية نفس الوقت وكذا التعبير عن التضامن في عدة قضايا داخل الوطن وحتى خارجه خاصة مع الشعب الفلسطيني فنلتمس هذا في الشعارات والأهازيج الأغاني الرياضية، أي أن هذا النوع الغنائي يقرب العلاقات بين الجماهير والشعوب كبعد إنساني.

كما أن هذا النوع من الغناء لا يخلو من بعض الكلمات التجريحية التي تؤدي إلى ظهور ظواهر غير مرغوب فيها كالتعصب والذي بدوره يؤدي إلى العنف داخل الوسط الرياضي، ولهذا نرى ان اختيار الكلمات ومراقبتها قبل إصدارها من طرف الجهات المعنية أمرا ضروريا للرقي بهذا النوع الغنائي الذي يلقى صدى ايجابي لدى الجمهور الرياضي، والذي يجد فيه الشباب ضالته عن طريق الترويح والتعبير وإيصال ما يرغب فيه كحل بديل عن بعض الطرق التي تؤدي بالخلل للنسق العام.

المصادر.

1. محمد سيوس، الشباب والتعبير الاجتماعي، سلسلة الدراسات الاجتماعية، تونس، 1982، ص 119. 1-
2. محمد عاطف غيث، المقدمة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص506.
3. عبد الله محمد عبد الرحمان، السيد رشاد غنيم، مدخل علم الاجتماع، ط1، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص20.
4. P. laure, M. falcoz, sociologie, ellipses édition marketing S.A, 2004, Paris, p128.
5. رمضان محمد القذافي، عبد السلام بشير الدويبي، علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث،2010، ص416.
6. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص ص 976، 977.
7. ليلى علي، الشباب في مجتمع متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص209.
8. Goldman Lucien, pour une sociologie du roman, édition Gallimard, 1994, p372.